ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
**Asst. Lect. Qasim Radhi Abrahim**
University of Religions and Denominations
Email: Qasmrady9@gmail.com

**Asst. Lect. Anas Ismail Sakran Alkemee**
University of Religions and Denominations
Email: Anas.alkeeme@gmail.com

**Asst. Prof. Dr. Hassan Rahmani Rad**
University of Religions and Denominations
Email: Rahmanirad.h@urd.ac.ir

**Keywords**: manifestations, the other, Muhammad Kathim Jawad

ARTICLE INFO

Article history:
Received 27 Oct 2024
Accepted 24 Jan 2025
Available online 1 Apr 2025

CC BY

# The Self and the Other in the Poetry of Mohammad Kathim Jawad

ABSTRACT

Mohammad Kathim is a poet with a very serene experience, he writes everything he sees, yet he revises the scene and constructs his perceptions in reverse. At times, he perceives them exactly as they are, and at a certain moment, he feels that his poetry moves forward with energy, daring to visit the poet and forming a gentle friendship before the imagined droplets of flowers, when the poet is overwhelmed by the longing for the place where the stranger's melodies are engraved after moments. Juxtaposition, negation, and migration are all features that are not overtly visible in the everyday life, they are flashes that remain hesitant between what is capable of crossing distant lands. However, the individual or being, along with the poetic voice and the narrator who is most present and dominant, is the one who experiences both enrichment and loss. This is because, at the moment of departure to a place whose details are unknown, the changes in places are not dramatically different. The repetition of these changes has made a sensitive poet like Mohammad Kathim more delicate as he chooses his new place and the moment of escape from it. This is because solitude in the place or the desert is unified, and escape reveals the fracture, particularly in the poet's most painful and broken expressions.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.3934

# الأنا والآخر في شعر محمد كاظم جواد

م.م قاسم راضي ابراهيم الحمداني/ جامعة الاديان والمذاهب
م.م انس اسماعيل سكران الكيمي/ جامعة الاديان والمذاهب
أ.م.د حسن رحماني راد/ جامعة الاديان والمذاهب

**الملخص**

إن محمد كاظم شـــاعر لديه تجربة هادئة للغاية، يكتب كل ما يراه، لكنه يعيد المشـــهد ويبني تصـــوراته بالمقلوب وفي أحيان أخرى مثلما يراه الواحد ولحظة ما يجد بأن شـــعره يتحرك بطاقة نحو الأمام ويغامر بزيارة الشـاعر ويعقد معه صـداقة لينة قبل قطرات الزهر المتخيل عندما يجتاح الشـاعر حب الحنين للمكان الذي نقر فيه الغرائبي نغيمات المهاجر بعد لحظات.

التجاور والنفي والارتحال كلها ملامح ليســت ظاهرة كما هو معروف باليومي ، بل هي مبرقات وتظل مترددة بين ما هو قادر على أن يدب على الأراضي المتباعدة لكن الفرد / الكائن الداخل مع الصوت الشعري وأيضًـا مع الراوي الأكثر حضـورًا وسـيادة، فهو الأكثر اغتناءً وخسـارةً، لأنه لحظة رحيله لمكان لا يعرف تفاصـيله، لكنه غير مختلف كثير وتكرر تغيرات الأمكنة، جعلت من شـاعر حسـاس مثل محمد كاظم أكثر رهافة ، وهو يختار مكانه الجديد وأيضـــا لحظة الهروب عنه، لان الوحدة في المكان / الصـــحراء موحدة، وهروب ويتضح الانكسار جليًّا في شفويات الشاعر الأكثر وجعًا وانكسارًا.

الكلمات المفتاحية: تجليات ، الآخر ، محمد كاظم جواد

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

**المقدمة**

إن الاهتمام بالشـاعر وحده لافت للانتباه، فهو على مسـتوى الثقافة والوعي والتجربة، لا يكاد ينماز عن أبناء قبيلته الآخرين كثيرا، فالتجارب متشـابهة والمحيط الخارجي الذي يتدخل في تكوين الشـخصـية متقارب لدى الجميع وليس للشاعر من علامة فارقة إلا موهبته الإبداعية التي تبدو هي مصدر خصوصية الشاعر ومجال تفوقه. فهذه الموهبة عندهم شيء محير لا يدركون مصدره.

إن الملاحظات والآراء النقدية التي جاءتنا من عصر ما قبل الإسلام ــ سواء من الشعراء أو غيرهم ــ لا تكاد تقدم صورة توازي ما وصل إلينا من شعر ذلك العصر. ولعل نزرة ذلك النقد لا يسوغها كون النقد الأدبي عند العرب كان في مرحلة بواكيره، قياسًـــا على نضـــج الشـــعر وتكامل بنيانه. فهذا الرأي يحتاج إلى ما يجعله مسـوغًا. ونظن أن الأمر مرتبط أسـاسًـا بطبيعة الوسـيلة التي اسـتخدمت في إيصـال الأدب إلى المتلقي، وهي المشافهة والذاكرة الحافظة التي نقلته إلى العصور اللاحقة .

من الأهمية الإشـارة إلى أن الشـعر يحمل الشـاعر على البعيد عن أناه كونه يرى ما لا يراه الآخرون ، والانا تلك العلاقة بين المبدع ونصِّـه ، ونوع تلك العلاقة ، وكيفية تأثير ذات المبدع بوصـفه " أنا " أبدع النص في النص بوصـفه منتجًا أسـلوبيًّا، وكيفية تجسـيد تلك العلاقة في البنيات اللغوية المُشـكلة لصـياغة النص ، وبحثنا هذا محاولة اسـتجلاء مفهوم الأنا والآخر عند محمد كاظم جواد، فالمقصـود بالأنا عند الشـاعر لا تعني حب النفس والسـيطرة على المجموع، إنما هو حب العشـيرة والتعالي بهم على الأقوام الأخرى، وهو بهذا المعنى

ليس له وظيفة فردية فحســـب إنما وظيفة جماعية اجتماعية يعبر بها عن انصـــهار الذات – الواحد – في الجماعة – الكل – في مواجهة الآخر .

الأنا : تمثل الجانب الواعي من الشخصية الإنسانية، وهي تمثل حلقة الوصل بين ذات الفرد والعالم الخارجي ( شكشك ، 2009 ، ص3)، أما الآخر فمتعلق بالذات تعلقًا لا فكاك منه شأنه في ذلك ارتباط الحياة بالموت، (الرويلي؛ البازعي 2007، ص 21-22). فالذات الإنســانية تدرك نفســها حين تتعامل مع الآخر، إذ تتشــكل ويُعاد تشكيلها في المواجهة مع الآخر (حمود، 2010 ص 9). ولاشك أن الشاعر يبدأ حديثه عن الذات؛ لأنها أقرب شـــيء إليه قبل حديثه عن الآخر الحقيقي أو المفترض)، فالآخر الذي تخاطبه (الأنا) ليس بالضـــرورة موجودًا في الحقيقة، بل يمكن للمقدرة الفنية التي يمتلكها الشاعر أن تخلق آخر وتسبغ عليه من عالم الخيال ما يجعل من التجربة كأنها حقيقية. إن العلاقة بين الأنا والآخر لا يمكن صـياغتها بشـكل ثابت، وإنما هي علاقة متغيرة متنوعة بتنوع الرؤى والمواقف والتجارب التي يخوضها الشاعر، فـ " الآخر قد يكون آخرًا في الدين، أو اللغة أو السياسة او الحضارة، أو العرق، وقد تنشطر الذات "أنا "و "نحن" وتتحول ال"نحن" الى "آخر" ومن الممكن أن تنعدم "الأنا" في "النحن"، لتكونا معًا ذاتًا واحدة في مجابهة الآخر " (الديك، 2003 ، ص 30). فنحن بقدر ما نمد أيدينا إلى الآخر من أجل بناء ذاتنا والتخلص من عزلتنا القاتلة نفقد ذواتنا في الآخر،(زكريا ابراهيم، ص 153) وهكذا عبثًا نحاول استرجاعها، فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يمكنه العيش بمفرده من دون أن يتواصـل مع الآخرين، إذ إن الوجود بدون الآخرين هو نفسـه صـورة الوجود مع الآخرين، (الرفاعي، 2010، ص 192)بمعنى أن الشـــعور الفردي لا ينطوي على انفصـــال عن عالم الغير وكما انه ليس ثمة "ذات" بدون العالم، فأنه ليس ثمة ذات" بدون الغير. إن وجود آخر يقتضي وجود أنا أزاده، إذ إن الشرط الرئيس الذي لا بد منه لكي يوجد آخر، حتى ولو لم يكن الشرط الوحيد هو وجود "انا".(محمود، 2021م، ص78(

**المبحث الأول : الأنا والأخر والعوامل النفسية**

أولا :الأنا والآخر لغة واصطلاحا

الآخر : لغة : " الآخر ، بالفتح أحدُ الشـــيئين وَهُوَ اســـمٌ على أفعل ، والأنثى أخرى ، ... والآخر بمعنى غير ، كقولك رجلٌ آخر وثوبٌ آخر ، ... وتصـــغير آخر أُوَيْخِرٌ ... والجمعُ بالواو والنون ... ، ومعنى آخر شيء غير الأول ... "(ابن منظور : بلا . ت ، ص39. (

- اصطلاحا : (الآخر ( other– في الاصطلاح:

-ذهب (عبد المنعم الحفني) إلى أن (الآخر) هو : " اسم خاص للمغاير ، يقال للأشـخاص والأشـياء والأعداد ويطلق على المغاير في المـاهيـة. ويقابلـه (الأنـا) . والاثنـان يتمثلان في الوعي ، وكلمـا زاد الوعي ... زاد الإحســـاس بالأنا وبالآخر ، والآخر المقصـــود هو الغير ليس كما هو في الواقع وإنما كما أعيه أنا "(الحفني، 2000م ، ص29.(

-وعرَّفه (هتشنسون) بأنه : "مصطلح فلسفي يستعمل عادة عند الحديث عن العلاقة بين الفاعل (العارف) والمفعول به (المعروف) . أو عند تحليل طبيعة المعرفة ، أو الأخلاقيات والوجود "(هتشنسون، 2007م ، ص12(

-ويُعرَّف (الآخر) أيضا على أنه : " صورة أو شعور يتحدد فيه شعور الذات بذاتها وتتفاعل الذات وتزداد رغبتها عبر الامتزاج به (الحلول) أو بما يرمز إليه ، أي إنه وقفة الذات أمام الآخر باختلافه الثقافي والحضاري ، هي وقفة مشبعة بالقلق فهي تبحث عن المختلف أملًا في الوصول إلى الكمال أو الأنموذج الأمثل "(المالكي ، 2007م ، ص15.(

-ويُطلق (الآخر) على : " ما يختلف عن المعايير المؤسسة التي تميز الجماعات الاجتماعية كوجود خاص ، وبصورة أخرى هي الوضعية التي يكون فيها وجود مختلف عن الذات "(المزروعي ، 2007م، ص37. (

-ويُعرِّفه (سعد البازعي) بأنه : " بنية لغوية رمزية لا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليه (الآخر) "(البازعي، 2008م، ص34. (

-ويُعرَّف (الآخر) في دراسات ما بعد الكولنيالية بأنه : " التكوين الثقافي والجغرافي والإنساني عموما المغاير للغرب والمسمى (الشرق) "(البازعي، 2008م، ص34. (

شغل مصطلح (الآخر) حيزًا واسعًا في الساحة المعرفية (الأبستمولوجية) قديمًا وحديثًا ، ولكن الاهتمام به قد ازداد في الآونة الأخيرة ، على الرغم من معناه الواسع والفضفاض وغير الواضح المعالم والحدود . وقد اختلف الفلاسفة والمفكرون في وضع تعريف محددٍ له ، الأمر الذي حدا به إلى أن يصبح ذا معنى تفاوتي ونسبي وغير ثابت ، وخصوصًا في الجانب الفلسفي والاجتماعي والنفسي ، لما يحمله من صفات ظاهرية صريحة وباطنية ضمنية . وبطبيعة الحال احتلت ثيمته الفكرية مكانة بالغة الأهمية في الفكر الأوربي والعربي على السواء فوُضع على طاولة الدراسات والبحوث العلمية ولاسيما في الدراسات الأدبية والثقافية والجندرية وما بعد الكولونيالية والاستشراق والاستغراب وغيرها من هذه الدراسات ، مما جعله يرقى إلى أن يكون بمثابة تمثيل (الغير) بكامل تمثُّلاته ، سواء أكان على صعيد الدين أو القومية أو اللون أو الجنس. كما أنه أصبح عنصرًا أساسيا في فهم وتشكيل الهوية ، فهو أشمل من أن يحصر بصفة معينة ، فقد يظهر لنا بعدة أشكال منها سلبية أو ايجابية أو محايدة سواء في الأوساط المذهبية أو القبلية أو الأسرية أو الإقليمية ، و(الآخر) قد يكون محايدا أو مجاورا ، لذلك استخدم مدلول هذا المصطلح في جميع الأديان والحضارات والثقافات بهدف معرفة الآخرين الموافقين والمخالفين معًا ، ومن هنا خاض فيه الفلاسفة والمفكرون والمثقفون بل حتى الأدباء والنقاد في أدبهم ونقدهم بسبب تغلغله في جميع الرؤى والأفكار والمفاهيم والتصورات والمواقف . و(الآخر) لا يتحدد أو يفهم إلا من خلال (الذات) أو (الأنا) ، إذ هو " الكائن المختلف عن الذات ، وهو مفهوم نسبي ومتحرك ، ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات ، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة ، فقد يتحدد الآخر بالقياس اليَّ كفرد ، أو إلى جماعة معينة قد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى الرجال ، والفقراء بالقياس إلى الأغنياء أو خارجية بالقياس إلى

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المجتمع بصـــورة أعم "(نادر كاظم ، 2004م ، ص20). وهكذا يســـهم (الآخر) في تكوين (الذات) فلا توجد (الذات) إلا بوجود (الآخر) . وربما أصبحت هذه الثنائية بديهية إلا بـــ " استثناء الذات المطلقة ، ذات الآلة ، والأمر بمجمله يشـبه صـفحتي ورقة لا يمكن فصـل إحداهما عن الأخرى ، والأمر في القضـايا الإنسـانية والاجتماعية يؤكد أن (الآخر) مغاير للذات ودال عليها في الآن نفسه "(العودات، 2010م، ص19) وهذا يدل على أن تعريف (الآخر) هو من صـلب تعريف وتكوين (الذات) أو (الأنا) التي تتضـمن " معنى النفس ، إنها تشـمل الأفكار الواعية وغير الواعية ، والعواطف التي تشـكل معنى من نحن وكل المشـاعر التي جُلبت إلى مواضـــع مختلفة من خلال الثقافة "(المزروعي ، 2007، ص35) فتكونت علاقة جدلية بين (الذات) و (الآخر) بسبب تلازم الاثنين معًا فلكل (ذات) إنسانية (آخر) ، ولهذا السبب أفرزت (الذات) أو (الأنا) في شتى حقول المعرفة مقولات مهمة وعديدة منها " المتعلقة بعلاقة الذات بالذات نفسها ، وعلاقتها بالوعي ، والوجود ، وعلاقة الذات بالآخر ، وعلاقة الوجود بالاخرية (الآخر) ، وولدت مقولات أخرى اختصـــت بالوجود الحقيقي للذات ، ومجالات انقسـامها ، ودورها في نظرية المعرفة التي تشـكل العلاقة بين الذات والموضـوع جوهرها ، واشـكاليتها الرئيسـة "(السـليماني ، 2009م ، ص91). ولعل هذا الانفتاح في مفهوم (الأنا) هو ما يجعله يقوم " بدور محوري متحفز ، بكونه ذاتا مركزية ، يتحدد بعده الجغرافي في أضـيق حالاته في فرديته ، وفي أقصى حدوده بعلاقته بالضمائر الأخرى بـــ(الآخر) والآخرين ، في حين أن الآخر لا يمكن أن يكون آخر دون أن يكون في داخله (أنا) فكل آخر تتداخله أنا ، ولكن الأنا ليس بالضـــرورة يتداخله آخر ، ولكنه لا يكتمل إحساسه بنفسه دونه "(السليماني ، 2009م ، ص104) ومن تحديد معنى (الذات) تتحدد وبطبيعة الحال نوعية (الآخر) لكن هذه العلاقة هي علاقة " أسـاسـية أكثر من التمفصـل بين التفكير والتحليل ، الذي يكشـف الإقرار به مع ذلك الرهان الأنطولوجي بوضـــوح ، بل أكثر من التباين بين الهوية الذاتية والهوية العينية الذي يبرز مفهومه للوجود كفعل وقوة البعد الانطولوجي "(بول ريكور، 2005م ، ص588) فـــــ(الآخر) يعطي لـــ(الذات) سيطرة كاملة في معرفة مواضيع الضعف والقوة ويساعدها على النظر نحو مجالات وآفاق أوسع . وهذا لا يعني أن مفهوم (الآخر) مفهومٌ فرديٌّ بل هو أيضًا مفهومٌ جمعيٌ فـ" الفرد يشكل تصوراته عن الآخر بناءً على تصوره لذاته ، فإن المجتمع كذلك يكوّن له تصورًا عن الآخر بناءً على تصوره لذاته ، أي إن هناك تلازمًا أيضًـــا بين (صـــورة الذات) و (صـــورة الآخر) على المســـتوى الجمعي كما هو على المســـتوى الفردي"(الخباز ، 2009م ، ص23) فإذا كان الحديث الذي يرد فيه ذكر (الآخر) بعنوان مذهبي في الدائرة الإسلامية مثلًا أو اليهودية أو المسيحية ، فان (الآخر) هو كل ما ينتمي إلى مذهب آخر سواء كان إسلاميًّا أم يهوديًّا أم مسـيحيًّا ، فالواقع المعرفي الإنسـاني يرشـدنا إلى " أن كلّ ما هو خارج الذات الفردية هو (الآخر) بالنسبة لتلك الذات ، وكل ما هو خارج الذات الجماعة الفكرية أو العقائدية هو (الآخر) بالنسبة لتلك الجماعة ، وهكذا صـــعودًا إلى مســـتوى ذات الأمة ، حيث (الآخر) بالنســـبة لذات أمتنا هو الغربي أو غير الغربي "(السلطاني ، 2005م، ص16-17). ومن هنا يكون مصـطلح (الآخر) ذا مفهوم نسـبي ومجرد ومتغير دائمًا بتغير (الذات) التي تشترك مع (الآخر) في تكوين " الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

، وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية ، تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات ، عبر زمن شديد الضآلة ، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمن والمكان "(صالح ، 2003م ، ص10) . وقد وصل الأمر إلى أن قوام (الذات) هو (الآخر) سواء كان ماديًّا أم معنويًّا ، فأصبح في عالمنا هذا " مكونًا لهوية الذات وشرطًا لغناها وتقدمها إلى درجة يصح معها أن يقال إن رفض الآخر يعادل موت الذات "(طرابيشي ، 2006م، ص173.(

ثانيا: لمحة عن حياة الشاعر

شاعر وكاتب مهتم في أدب الطفل ، ولد في العراق عام 1957 ، عمل في صحافة الأطفال ، شارك في المهرجانات والندوات الخاصة بثقافة الطفل ، فاز بجائزة شعر الأطفال في العراق عام 2008 و2011 ، قدمت مسرحيته الفصول الأربعة في العراق ، فازت قصته أين ظلي بجائزة ملتقى الناشرين العرب 2017

صدرت له أربع مجموعات شعرية للكبار هي :

1- الطائر الذي ابتل بماء الشمس ....دار تموز دمشق 2010
2- بريق أسود .....دار تموز دمشق 2018
3- زارني الشعر ... الاتحاد العام للأدباء في العراق 2020
4- أريد أن أكون شاعرا صغيرا الاتحاد العام للأدباء في العراق 2022

ثالثا: العوامل النفسية لتكوين الاخر

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يحاول الشاعر ان يعبر عن ذاته بوصفه فردا، ومن ناحية أخرى فردا من أفراد المجتمع فكثيرا ما يتخذ ضمير الجماعة (النحن) فيتحدث عن مفاخره ومفاخر قومه ووقائعهم الحربية بأسلوب خطابي مباشر يحاول قول الأشياء بوضوح ويعنيه أن يصل صوته إلى الآخر. إن مفهوم الـ (أنا) والآخر هو في حقيقة الأمر علاقة تربط الذات والغير أو العالم الداخلي والعالم الخارجي. (سويف، 1951: 81(

رسمت المعايير الخلقية منذ القدم صورة رائعة لانتماء الإنسان لمجتمعه، فإذا كانت الـــ (الأنا) عند الشاعر مفهوما محددا بالذات والنحن، فان الآخر يمثل مستجدات العصر والمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر متمثلا بالحضارة والثقافة والسياسة والعقيدة. إذن هناك تحول اصاب الوعي الفكري من الوعي بالذات فردا إلى الوعي بالذات جماعة .

من هذا يمكن تحديد معالم الشخصية عند الشاعر، يقول فرويد: ان الشخصية تتألف من ثلاث قوى، الأنا والأنا الأعلى والهي. .. وهذه القوى الثلاث تعمل في مستويات الشعور واللاشعور(فرويد: د.ت. ، 16). ويمكن تحليل هذه المستويات الثلاثة، الأنا – الشاعر ـ ، والأنا الأعلى – القبيلة ـ، الذي " يمثل الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي "(فرويد، د.ت. : 16، 27 .(

إن بناء الذات وما تنطوي عليه من خصائص قد يحتاج إلى فلسفة خاصة، لكي تأخذ الذات شكلها ولونها وجميع خصائصها بما يُملى عليها من نتاجات واحتياجات تُفسر الارتباط الوثيق ما بين الذات والآخر.

ويشكل التوافق مع الذات بوصفها آخرًا ملمحًا بارزًا في شعر جواد، وقد تجسدت وتجلت بوضوح من خلال ذات الشاعر التي برزت في نتاجه الفني توافقت صورة الذات مع صورة الآخر (الحبيبة.(

تأتي توظيف الثنائيات الضدية مرتبطًا بعملية الإبداع الشعري، فمن طريقها يخلق الشاعر التوتر والفجوة التي تهز المتلقي وتبعث الإحساس بالكلمة، وما دام الشعر يظهر خوالج النفوس والمعبر عن الظواهر والأشياء

إن عملية التوافق مع الآخر بتقنية (المكان الأليف) جاءت من حب ســـكن المكان، في اتحاد طرفي ثنائية (الأنا / الأنتِ)، وبين (الأنا / المكان)، (الأنتِ / المكان) نتيجة الانتماء المكاني.

ويرى فرويد أن الأنا الأعلى هو صوت المجتمع في نفوسنا وصاحب القول الفصل في رضا المبدع عما أبدع (سويف: 118)، فـــــــ "المشاعر الاجتماعية تتولد لدى الفرد بوصفها بنية فوقية ترتفع فوق حوافز التنافس الغيور حيال الأخوة والأخوات " (فرويد، د.ت.: 38) والهي – الآخر ــ. أي ان الفرد " يسعى إلى إحلال مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسود بلا منازع في الهذا " (فرويد، د.ت. :24) فهذه القوى الثلاث موجودة في كل نفس بشرية يسعى الفرد إلى تحقيقها حين يتعامل مع الأشياء من حوله تتجسد في شخصيته وفي قومه بمثابة الواحد جزء من الكل ويعكسها في الآخرين. مع الأخذ بنظر الاعتبار التحام هذه الـ (أنا) بـ الـ (نحن) بوصفها جزءا مكملا للأنا، ولا يتم التعبير عن هذه (الأنا) ما لم يندرج (النحن) في عملية التعبير هذه ســـواء أكان ملتحمًا مع الذات أم انه جزء منه حين يوجهه الشاعر ضد الآخر .

وبما أن مقصدنا من هذا البحث "هو الأنا في الشعر الملحون" فإنني أعتقد أن هذا الجنس من الأدب قد لجأت إليه الذات الجزائرية كرد فعل على تحريم تعلم اللغة العربية و على منع التعلم على أبناء الطبقات الشـــعبية الفقيرة التي جمعت بين حناياها كل خيوط المعاناة و الغبن على أساس أنها لم تكن ترغب في الانصياع لأوامر (الآخر) وإغراءاته

و عند الحديث عن الغربة وعلاقتها الجدلية بالذات فإننا نقع على درجتين من الغربة؛ غربة حقيقية عن الوطن بسبب الانفصال الجسدي تحت ظروف كثيرة و متنوعة، وغربة معنوية عن الوطن، بما كان يفرضه (الآخر) من القوانين المجحفة في حق الذات و في حق الوطن حين يســـلبها ســـبل التلاقي والتفاعل، و في ذلك نجد الشاعر يقول :

دائما أفكر أن استنشق عطر النسيان

مع أني امتلك ذاكرة متوقدة

قد تشتعل سريعا،

مخلفة وراءها حرائق

تصل إلى حدود الهذيان

أحيانًا أقرب زهرة النسيان

وحينما أشهق ، أشعر بعطب ،

في جهازي التنفسي

فأحتاج إلى من يسعفني

بتنفس اصطناعي

أعرف أني لن أتنفس ثانية

إلا بقبلة الحياة .(جواد ،2018م، ص5(

فهنا يبدو للشـــاعر أنه يركز على ذاته ، ولكنه في حقيقة الأمر لا يخرج عن شـــيئين اثنين ؛ الحرية والحرية المسـلوبة ، و في كلتا الحالتين : الشـاعر بعيد عنها ولا يتحسـس خصـوصـيته ولا نكهته بسـبب الحواجز و الموانع التي تقيمها الحياة عليه.

و نتيجة لخصوصية مرجعية الذات فإن مظاهر الوجع لم تأخذ شكلًا فلسفيًّا محضًا، بل كانت واقعا منتزعًا من الدفاتر اليومية للذات ، ومن هنا نلمح عالم النص الآنف الذكر، الذي نظمه من طرف الشـاعر بسـبب صـعوبة حياته.

ولو انتقلنا إلى مقطع أخر يقول :

لا يرى في عتمته غير بريق أسود

ويرى حين يؤثث بسمته المنطفئة

محرقة تلتف ، بنيران تقصد عزلته

ولهذا ... اقترب أخيرًا

أن يطلق ضحكته ،

ليدخل منفاه

بعد أن يئس من تكوين ،

عالمه المفترض ، (جواد ، 2018م ، ص11(

هذه الأبيات التي ينتابها شيء من جمالية توظيف المنفى سواء من حيث المعجم اللغوي أو في الصورة الفنية، و لعلّ ذلك يعود إلى محاولة الشّـــاعر الابتعاد عن ذاته و أناه والحديث عن الآخرين فوجد نفســـه تغرق في الوعظية و النّصائح.(باشلار، د.ت. ، ص89(

سائر الانا والنحن

الشـعر أهم مقومات الشـخصـية العربية بوصـفه ديوان العرب ، له وظيفتان : فردية تعبر عن نفســه (الأنا) وجماعية يعبر بها عن (النحن) ، و هذا متأتٍّ من رحلته الطويلة ، فالقيم التي يحملها الفرد عبارة عن ارث ثقافي اجتماعي صارت مع مرور الزمن ثوابتَ أخلاقية ورموزًا فنية منغرزة فينا .

فالعرب منذ القدم احتفوا بالشـعر والشـاعر وعظموه وجعلوه لسـان القبيلة الناطق الذي يدون أخبارها ويرفع ذكرها ، ولما كان له هذه المنزلة جعلت في نفس الشاعر حب الأنا ، فمجّد نفسه ومدحها .

وتبرز الـــــ (أنا) في شعر محمد كاظم عالية النبرة أحيانًا ومتوازية مع النحن أحيانا أخرى بما تتضمن من صور وتعابير تبعث في النفس الأبداع والافتخار بالذات .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يختار الشاعر صيغة للتعامل مع هذه (الأنا) ، وهي حضور أمجاد الماضي أمام عينه يسعى بها إلى إبراز الـ (أنا) في شعره ، فنراه يقول :

لا ينفع إلا أنْ يكون حطابا

فجأة .. وجد نفسه قبالة نفسه

ساوره الشك

هذا يعني أن المسافة

التي تفصله

تسبقها مسافات

تمتد على خارطة اخرى ، (جواد ، 2018م ، ص13(

ان هذا الأسـلوب بما يتضـمن من صـور وتعابير تبعث في النفس الأبداع بالذات باختياره صـيغة للتعامل مع هذه الـــ (أنا) ومحاولة تجديد القول فيها دفعت الشاعر إلى ترجمة عواطفه ومشاعره وأحاسيسه في صورة كلمات موحية معبرة عن طبيعة الحياة وعن منطق القوة والعصبية آنذاك .

وتتصاعد صورة الـــ (أنا) الجمعي حينما يشعر بمسؤولية الأنتماء وتضخيم صورة مجايليه أمام الآخرين، وهي في الحقيقة وسيلة غايتها الأساسية إعلاء شأن المجموعة التي ينتمي الشاعر :

ترك الفجر ، على قلبي أثر

لم أكن اعرف أني ،

حين ألقاك ستهتز الصور

كلما حاولت نسيان جنوني

تهت في درب السفر

كنت في جنة عدن انتقي

واحة العمر أراها المستقر

هو وهو قاتل ، حين ينادي

وهو طوق محكم ، أين المفر؟ (جواد ، 2018م ، ص13(

هذا الإبداع في الشعر هو الذي ينطق الشاعر بأن يمتدح نفسه وأن يتحدى غيره، وقد تجلت هذه الـــ (أنا) عند محمد كاظم فنلاحظ قوة الاعتداد بالنفس واستعماله وقد ترجم عواطفه ومشاعره وأحاسيسه في صورة كلمات نابضـــة معبرة عن واقع الحياة (الأنا والنحن والآخر) في ذهن إنســـان مبدع متمكن من إيتاء المعنى على أتم حاله.

إن ثمّـة ظاهرة تتوازى مع ظاهرة الـــ (أنا) وهي حضور التاريخ عند الشاعر، فهو يسعى لتوكيد (أناه) حين يضع التاريخ أمام عينه، لذا نلمح في قصائده الشعور بالتعالي والعزة والكرامة حين يحلق معه في آفاق الفخر

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فحول الشـعراء، فكانوا الدافع المباشـر في تحقيق هذا المجد وفتحوا الباب له وبعثوا في نفسـه النمط الأصـيل والنظم الفصيح فضلا عن ذلك الفخر بهم.

الـ (نحن) في شعر محمد كاظم جواد

تمثل الـــ (نحن) عند الشاعر غريزة الحب والحاجات النفسية التي تتيح للفرد الاستمرار في الحياة من تكرار عبارات الفخر والتركيز على هوية البقاء، فنراه يقول :

مطر يتسلى في البحر
تنتفض الأمواج ،
التي غادرتها النوارس
مطر يجمعنا
في المحطات التي غادرتني
أي مساءً يقودنا
إلى ساحة ، تنحدر فيها الطرقات
أي نداءٍ يأتينا من شباك مفتوح
المساء الذي يكتوي بطعم التوت
لا يكترث إلا بك
وأنا أتطلع إلى شفتيك
كي أسدل الصمت
أبواب الليل. ، (جواد ، 2018م ، ص21(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إن بوادر التحدث بالجمع عند الشـاعر بدأت من مدخل قصـيدته الغزلية وهو يحول يومه إلى باب مفتوح بالشعور بحب النحن قاصدا حبيبته.

ميزة الشـاعر كان غزله أسـاسـيا يبني عليه شـعره؛ لأنّ مواد الغزل متوافرة عنده فهو " وثيق الاتصـال بنفسـه المتعالية المزهوة بالمعاني التي طرقها من المفاخر والمحامد "

محمد كاظم جواد و (الأنا) مع الآخر

آمن الشـاعر بالصـلة الوثيقة بين الشـعر والحياة بجوانبها كافة ، وحاول الكشـف عنها في حديثه عن (الآخر) ، فهو ينظم في حدود المجتمع وظروف العصـر بوجه خاص، فالملاحظ أنّ الشـاعر يمضـي نحو تكيّف جديد – مع الآخر ـ من مواجهته لمواقف استجدت في ساحة الشعر فيمضي قدمًا مع الأحداث ، ويواكب تطورها وهو بذلك يصبح جزءًا من هذا الجديد وبعض مقوماته (الهادي، 1986: 51(

فالمقصود بـــــــ (الآخر) هو المجتمع نفسه ومستجدات العصر الفكرية التي أثرت وبشكل كبير في الشعراء أنفسهم ومن ثَمَّ في شعرهم ، فكلما اقترب القارئ من شعر جواد وجدَ نفسه أمام عناصر داخلية (شخصية – قبلية)، (أنا ونحن) وخارجية (ظروف العصر والبيئة)، (الآخر) وهذان العنصران يندرجان في محاولة إثراء

النقد الإنساني والفكري، فقارئ هذه النصوص يستشعر انه أمام تجربة ذاتية – مع نفسه وقومه ـ من جهة، أو معايشة – مع العصر ـــــــــ بين الشاعر والآخر من جهة أخرى، وخضع الشعر لمؤثرات سياسية واجتماعية(الهادي، 1986: 52) أثرت في بروز ظواهر فنية سادت ذلك العصر تبين من ورائها الازدهار الكمي والنوعي لشعر تلك الحقبة، فقد وافق الشاعر بين رؤاه الفكرية والفنية في تكوين النص الشعري، فشعره تجاه الآخر كان استجابة لأبعاد اجتماعية سياسية حينًا فرضتها ظروف العصر والبيئة بمعنى أن الشاعر لم يغب في شعره عن مشاكل عصره العقلية والسياسية (ضيف، 1998م : 14) يقول :

حين وطأنا أرضها

تيممنا بالتراب الملتصق

على دكة الانتظار

قال لنا الحجر المتراصف

منذ آلاف السنوات:

لا تقربوا من حجارة

حرقت وجه التاريخ

أنها قبل صاحبي حجرا

وأطلق شهقته للحجارة طعم قلبي، (جواد ، 2018م ، ص40(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يجسد الشاعر حقيقة أن بلده في السلم أو في الحرب معوان له في الشدة والرخاء، فجاءت صورة السلام وصورة الحرب في سياقات تمجّد القوة والمساندة، فهم قرينو النصر والظفر. فالشعر يمثل انعكاسًا لحركة فكرية فالفكر ليس منفصلًا عن العالم الذي يحيا فيه ولا هو مستقل عنه، بل على العكس من ذلك هو غارق فيه وموجود وفاعل وحاضر" (الالتزام في الشعر العربي، : 15 .(

فالشعر غدا اللسان المعبر عن حال العصر يحترفه عدد كبير من الشعراء لتنفيذ السياسة العامة على وفق ما تقتضيه مصلحة الشاعر (الأنا والنحن) مع (الآخر .(

الأنا – الذات والنحن - والآخر في بنية القصيدة

تشكل الأنا ملمحًا متميزًا عند الشاعر في جميع أركان القصيدة، فهي جزء من مقدماته، وركنا أساسيًّا في أغراضه، وظاهرة بارزة في خواتيم قصائده. (الألتزام في الشعر العربي، : 16(

)الأنا والنحن) في المقدمات

تتنوع المقدمات واستهلالاتها بين الغزل، والعتاب، وغيره من أغراض شعره يقول :

احترسي أيتها الوردة

انتبه أيها المطر

فالظلال التي تكهنت في الزوايا المعتمة

كانت محض خرافة

والأرض التي ابتلعت البحر
كانت تؤدي فريضة انقسامها
وانأ لم أعد اكتفي بارتشاف صوتها
الذي يأتيني متكسرا وبعيدا(جواد ، 2020 ، ص28(

جاءت اغلب هذه الاستهلالات ممزوجة مع الغزل ، وليس هذا أدل إلا على تمكن الشاعر في نفسه والتغزل بحبيبته والتركيز على حب شخصيته.

الأنا – الذات والنحن ــ وموضوعات أخرى

أتاحت مقدرة الشاعر الفنية على مزج القديم والجديد تسعفه ثقافته الواسعة ومقتضيات ظروف العصر، ففي شعره قوّة وصلابة وتمرد وما هو إلا انعكاس لصدى نفسيته ماسكا بزمام الألفاظ متمكنا من الإيتاء بالمعنى والوصـــف على أتم حاله، إذ إن اعتزازه بالأنا (الذات والنحن) كان تفوق حدود الآخر، و كلما وجد مجالًا في شعره – للآخر ـــ دسَّ غزله بنفسه وبمفردات الآخر، و كان بارعا في عرض هذه النصوص الشعرية ويتفنن في عرضها، يقول في احد قصائده:

بخطى مرتبكة ،
أدوس على جثة أيامي
وأنوء بثقل السنوات
اشرب من ماء جمرها
واهتدي بمرايا حبرها
لا الطرق التي تفضي إلى الظلال،
تطفئ لهفتي
ولا الربيع الذي يتخندق،
وفي وديان الصمت
يرش على وجهي بعض غباره
فالحروب علمتني ،
أن أوشم القلب بفحم الوجع(جواد ، 2020 ، ص33(

تتبين لنا هنا القوة الشعرية الفنية لدى الشاعر محمد كاظم جواد في توظيف ألفاظه متحديا الزمن التي عاشه ونار الصبر التي تجرعها طوال حياته المريرة ، وهو يحاكي مرة ذاته ومرة أخرى النحن ، وكأنّه حال لسان المتلقي في نصه هذا .

المبحث الثاني : عوامل الخارجية للانا والآخر في شعر محمد كاظم جواد

محمد كاظم جواد في كتابة الشـــعر يداعب مخيّلات الأطفال ويمنحهم البهجة، فائزًا بإعجابهم وبجائزتين في هذا الحقل الإبداعي، طبع الشـــاعر محمد كاظم جواد بمجموعته الشـــعرية الأولى الصـــادرة عن دار (رند /

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تموز) الدمشقية، ليُحلّـق طائرًا في فضاء روح اكتهلت في أوج شبابها (على رأي الناقد العربي القديم بشر بن المعتمر) عبر صفحات هذه المجموعة التي شاء أن يجعلها بغلاف أبيض يحمل في أعلاه عنوان (الطائر الذي ابتلّ بماء الشمس). (جواد ، 2011 ، ص2(

إنه ـ إذًا ـ يسعى إلى إدهاش متلقي مجموعته بالمفارقات، بدءًا من عنوان الغلاف، عندما جعل طائر روحه طائرًا برّيًّا (من الطيور الحرّة وأبرزها الصقر) وجعله يُحلّــق في ماء الشمس ــ المفترَض ــ لا في ضوئها فحسب، ليكون لبلله ــ المفترَض كذلك، معنى موحٍ بأكثر من مدلول وظيفي من شأنه أن يُغني الشعر ويُحلّـق به معه، أو ليُحلّـق هو مع الشعر ومن خلال أجنحته المبتلة بالماء، على أن الماء نفسه كان قد أدى دورًا كبيرًا معروفًا في الطقوس البابلية القديمة، ولا سيما الأعياد.

وإنه ـ ثانية ـ شاء أن يعود إلى ذلك الجذر الذي تميزت به مدينته، من حيث قصد هذه العودة أم تجاوزها، وأحسبه قصدها إذا ما توقفنا عند القصيدة التي حملت المجموعة عنوانها منها (الطائر الذي ابتلّ بماء الشمس) أولًا، فقد أهداها الشـاعر "إلى راء..) مضـيفًا إليه السـؤال :"هل سـيبقى البحر؟"، حيث الماء قبل الدخول في فضاء القصيدة أصلًا، ثم الماء في مقطعها الأول بصورة (بحر الجنون: (

" الطائر الذي يحرث في قاموس الأرض/ بحثًا عن أعواد يبست من عهد ملوكٍ رحلوا/ وسلاطين خطّــوا على وجه الريح بقايا كهولتهم/ ...../ هناك بعيدًا..... تمرُّ الأخطاء بعباءتها/ تتسوّر بسياج من فحم التاريخ/ الذي يُقلّـب الماضي بحثًا عن مكنونات الرغبة/ السُّـلّم ضيّق والخطوة تبتلع العتبة/ خوفًا من ضجيج يهدر في بحر الجنون" (جواد ، 2011 ، ص123) وحيث الماء المتعدد الحالات (غيم الأحفاد ــ دموع الليل ــ ) في المقطع الرابع من القصيدة :"يلبس الصباح خوذته/ تاركًا بقايا النعاس على شرشفه/ ليلتحق بأفواج تغسل غيم الأحفاد وهم يؤرخون صـهيل دموع الليل".. الليل الذي "يصـقل قبّعته بمرايا وحشـته/ ويتقرّى قسـوته ببلادة مقرونة بأغنية ضـالة/ وينطق بقايا حروفه وحروبه/ في حمحمة الوقت/...../ وينادي الصـباح ليُهيئ دموعه السـاخنة/ على مراياه الصـدئة" (ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشـمس ،ص 125 وما بعدها) ، وحيث يأخذ الماء في المقطع الأخير حالة القهوة المُرّة :"في زمن مُرّ وزمن مَرّ" تعلم فيه الشـاعر "معنى القهوة حين تكون (أختًا للوقت) وقد صار يشربها كطفل أُجبر على شرب دوائه...."(جواد ، 2011 ، ص126. (

لقد غادر الشاعر بحر طفولته ــ المجازي ــ واكتهل سريعًا فغادر عالم شعر الأطفال، فكان عليه أن يؤكد أحواله الجديدة (الراهنة) وقد أخذ منه الزمن "المُرّ" الذي مَرّ ذلك الماء الرقراق، ودفعه إلى الحراثة "في قاموس الأرض/ بحثًا هم أعواد يبسـت..." في عالم مشـحون بالخوف "من ضـجيج يهدر في بحر مجنون"، عالم ليس بعالمه ولا يملك أن يتجاوزه حتى صار عليه أن يحتسيه كما يحتسي "القهوة المُرّة" مكرَهًا... وهي محنة سـتأخذ الشـاعر إلى أعماق "جفاف" حاول بشـتى الوسـائل أن يُغيّبه عن المتلقي، فادّعى أنه "مبتل بماء الشمس" بحسب عنوان مجموعته، الذي أخذه من إحدى قصائدها التي أخـّر تسلسلها في المجموعة الشعرية، وقدّم قبلها ما يمكن أن نسميه "قصائد الجفاف" أو ما ينمّ عن أحواله فيه، بلا تردد!

مجلة الآداب والدراسات واللغات والعلوم الاجتماعية

فإذا ما عُدنا إلى قصيدة المقاطع (عثرات)، وهي الأولى في المجموعة، سنعثر على "ملامح" بحر الجنون الذي خاف الطائر ـــ الشاعر منه، إذ يوقفنا أحد المقاطع ـــ العثرات عند أحدها فنقرأ :"المسافات،/ مثل ليل يعوي في بحر الحروب/ ليُعلن انكساره،/ على عتبات الطريق" (جواد ، 2011 ، ص6) ، ونقرأ :"دع اللعبة تستقرّ في بئر ذهولك" (جواد ، 2011 ، ص9) ، ونقرأ في الصفحة نفسها :"الخلاصة عسل الكلام/ والبكاء صرخة السكوت"، ثم إذ يعلن الشاعر أو يصرخ قائلًا :"لا أدري أتتوهج أيامي/ في قبو فحولتها/ أم في سجن كهولتها..؟" (جواد ، 2011 ، ص13) ، ليشير إلى مدلول الجفاف المغيّب (قبو فحولة) أيامه، ثم ليروح يواسي نفسه بأن يقول في أحد مقاطع (عثرات) الأخيرة :"المرأة التي اختبأت/ في قميصي ذات يوم/ ودّعتني دون أن تنظر/ في وجه أحد" (جواد ، 2011، ص14) ، وهي مواساة أليمة ولا شك، إذ يشير المعنى المغيّب ، بحسب قراءتنا للنص ـ إلى فاجعة جفاف أكبر: الموت، موت الحبيبة لا مجرّد غيابها الطارئ.

أما في القصيدة الثانية التي حملت عنوان (منفى... آخر) وأهداها الشاعر محمد كاظم إلى الصديق الشاعر (المهاجر ـ المقيم في سلطنة عُمان) عبد الرزاق الربيعي، زميل شعر الأطفال والحياة معًا، فنقرأ بدايةً ما يشي بهذا الجفاف :" ربّما.. أتوسّل بالبحر/ ليقودني إلى منفى...../ أتنفس فيه هواءً لا يُشبهني/ أستجمع كلّ قواي...."(جواد ، 2011 ، ص15) ، ثم نقرأ :"سأتوسل بالأنهار/ مادام البحر بعيدًا/ البحر الذي لم أعرفه/إلا في كتب الجغرافية وصيحات التاريخ..."(جواد ، 2011 ، ص18) ، في حين سنتوقف في خاتمة قصيدة (دخان) التي يشير مدلولها الظاهر إلى ولع بطلها بلف السجائر وعبّ دخانها وحلمه "بكيس كبير من التبغ" بعد أن جعل منه مبعث نشوته الوحيد في محنة "جفافه"، مقطعًا فاجعًا مليئًا بروح الصدق العفوي المنبعثة من أعماقه، في قوله :"عندما أنظر إلى إصبع سبّابتي اليسرى/ أتيقن أني سأهرم مبكرًا/ أحيانًا أفكّر في صنع سكارة لي/ وعندما أحتاج إلى لعاب لألصقها/ أتعثّر بسكارة في فمي" (جواد ، 2011 ، ص51) ، ولعله يشير هنا إلى مدلول جفاف ريقه (المغيّب) أكثر منه مدلول السهو جرّاء الكهولة وما تؤدي إليه (الظاهر) من النص.

وبالانتقال إلى مقاطع قصيدة (شذرات) التي ربما حاول الشاعر عبرها أن يقدّم معادِلًا موضوعيًّا لقصيدة (عثرات) مارّة الذكر، سنقرأ فيها نصوصًا تشير مداليلها الظاهرة إلى حالة البلل، مما قد تعني أنها من قصائد الشاعر المكتوبة قبيل مروره بمحنة الجفاف، ففي مقطعها الثاني نقرأ :"حلمتْ بي امرأة/ فحلمتُ بأني أغرق/ في بركة ماء" (جواد ، 2011 ، ص61) ، ونقرأ في مقطعها الثالث :" سمكٌ يخرج من قاع النهر/ يرمي بحراشفِه/ أجمعُها وأرصّع فيها/ أيامَ العمر".. لكنه سرعان ما يعود بالمتلقي إلى حالة الشعور بالجفاف المؤسي :" نصبتْ لي الأيام فخاخًا/ فترهلتُ/ وغدوتُ على مقعديَ/ الوثنيّ كسيحا/ ناديتُ على مَن سوّى/ وتدَ الكون أرحني/ خذ مني النبضَ ولا تجعلني/ كأيوبَ طريحا" (جواد ، 2011 ، ص63) ، لنقرأ بعدها واحدًا من نصوص قصيرة مماثلة جعلها الشاعر تحت عنوان (قصائد)، يقول فيه :"أمسك خيط الوقت/ أربط فيه حزمة أيام/ خرجتْ من تقويم سنيني/ فألوذ بصمتٍ أخرس/ أدخل ميناء الصمت/ أخرج منه مذهولا/ من نفسي" (جواد ، 2011 ، ص69. (

ويحيل الشاعر إلى سنوات الحروب التي عاش في جحيمها وشهد مآسيها ما يشعر به من جفاف وأسى ووجع كهولة تنيخ على أيامه، وسنكتفي هنا بعرض نصّين من مقاطع قصيدة (نياشين)، التي كثّف فيهما الشاعر محمد كاظم جواد تجربة وجعه الفاجع، بمنتهى الصدق والألم حيث جعل من الوقائع المباشرة صرخة عالية بوجه الموت (الجفاف حدّ التيبُّس)، إذ نقرأ في المقطع قبل الأخير من هذه القصيدة بصيغة السؤال :"مَن يعرفني؟/ أنا (محمد كاظم جواد)/ المتوَّج بأسئلةٍ لا اتنتهي/ والمطعون بآلام مبرّحة/ المولود عام (1957)/ تلك المواليد التي،/ بصقتْ في وجهها الحروب/ وبالتْ على أيامها الانكسارات" (جواد ، 2011 ، ص101) ، ثم المقطع الأخير الذي يعقبه مباشرة والذي يصرخ فيه بوجه الحرب :"أيتها الحرب/ لا أطلب منكِ تعويضًا/ لخساراتي/ ولا ثأرًا لأيامي المقتولة/ في سجن العمر/ بل أطلب فقط أن تسامحيني/ لأني لم أحصل/ على أوسمتك الصفر/ فأنا لا أجيد الحصول/ على مثل تلك الأوسمة/ التي تزيد/ من شهية القتل" (جواد ، 2011 ، ص101. (

ولا تقول مجموعة (الطائر الذي ابتل بماء الشمس) هذا حسب، ولا يركن شاعر إلى عرض وجعه وأساه مما عاشه وشهده في سنيّ عمره، عبر وقائع أيامه، بل سيُدخل متلقيه في قصيدة (كِليني لهم) –(جواد ، 2011 ، ص111) في أجواء الموروث الشعري العربي القديم، محيلًا إلى قصيدة (النابغة الذبياني) بنص معاصر متميز، بينما سيجعل من روح ملاحمنا وأساطيرنا الأولى التي وصلتنا عبر رُقم الطين، نصًّا شعريًّا معاصرًا متميزًا كذلك عنوانه (هو الذي رثى كل شيء – ص123)، أهداه إلى الصديق العزيز الناقد (حاتم الصكر البارّ المتألم)، بعد أن كان – الشاعر – قد أفاد ضمنًا من روح الحاضر والتاريخ الإنساني والإبداعي منه تحديدًا، في العديد من نصوص مجموعته التي أفصحت عن روحه التي تألقت في نصوصها، وفي ما أشارت إليه من مدلولات الوجع الظاهرة والمغيَّبة.. بما تختزن من "بقايا" روح طفولة أرادت أن تظهر بعفوية.. ونجح الشاعر في إطلاقها "طائرًا مبتلًا بماء الشمس" بالفعل.

كلما أقرأ جديدة تترسّخ في ذهني مجموعة من القناعات التي تجدد ما قلته في نتاجه من قبل، فهو شاعر يتقن استخدام أدواته بمهارة لافتة للنظر، ونصوصه كاشفة عن ثقافته المتراكمة وسعة تجاربه الحياتية التي تشكّل مهاد موضوعاته المختلفة، وهو حريص على أن ينجز نصوصه بعيدًا عن صخب الوسط الثقافي ومناكداته وعلاقاته المتشابكة ، ولذا لم يحظَ باهتمام نقدي يلاحق تجربته الإبداعية الغزيرة، بالرغم من أنَّه من المشتغلين المثابرين منذ أكثر من أربعة عقود ملأها بنتاجات مهمة في أدب للكبار، وأزعم أن محمد كاظم جواد يتصدّر (الآن) مع قلة لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة، ساحة الكتابة للطفل، وهذا ما تؤكده إصداراته الأنيقة التي احتكرتها دور نشر معروفة في بيروت والشارقة وفلسطين ودبي تهتم بهذا المجال من الثقافة المتخصّصة، دع عن كل هذا إبداعاته الشعرية والقصصية التي أصدرتها دائرة ثقافة الطفل في بلدنا العراق ، وها هو في مفتتح (2018) يتحفنا بمجموعته الشعرية الجديدة ((بريق أسود)) ليؤكد حضوره الفاعل وانصرافه الجدي لمشروعه المعرفي الجميل، في هذه المجموعة الصغيرة التي ضمت أربعين نصًّا برهن محمد كاظم جواد

على اتقانه ومهارته ، وهذا ما تجسَّد في حسن اختياره لعنوانات نصوصه الثرية بقدراتها التأويلية التي تمنح القارئ فرصة التأمل والتفحص المفضي إلى فك شفراتها والتماهي معها بفاعلية منتجة.

للأعمى شهوة الطريق

ستلقنه العثرات دروس العزلة.....

وأخـــــــيرًا:

سأكتفي بقدرٍ قليلٍ

من الصمتِ

وأكتوي بحريق هائلٍ

من الأسئلة .....(جواد ، 2018م ، ص 89(

وفي الختام شكرًا لك أيها الرائي محمد كاظم جواد وشكرًا لنزيف مواجعك في (بريق أسود) فقد أمتعتنا بالرغم مما فيه من مكابدات تنضح شعرًا جميلًا.

الخاتمة

إن محمد كاظم شـــاعر لديه تجربة هادئة للغاية، يكتب كل ما يراه، لكنه يعيد المشـــهد ويبني تصـــوراته بالمقلوب وفي أحيان أخرى مثلما يراه الواحد ولحظة ما يجد أن شـــعره يتحرك بطاقة نحو الأمام ويغامر بزيارة الشـاعر ويعقد معه صـداقة لينة قبل قطرات الزهر المتخيل عندما يجتاح الشـاعر حب الحنين للمكان الذي نقر فيه الغرائبي نغيمات المهاجر بعد لحظات.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

السخرية الذكية العابرة بوضع الذات في مواقف ومفارقات مؤلمة تشي بما يفعله أو يتعرّض له المتطفلون فوق السقف الأدبي والذين سرعان ما يتهاوون من الحواف الحادة المرعبة التي تضعهم أمام الامتحان العسير وتكشف ضعفهم وهزالة أجسادهم الشِعرية وارتجاف أقدامهم في أول مضمار يحاولون الجري عليه إلى جنب الموهوبين الحقيقيين الملتزمين بأصول ومتطلبات النجاح

وفي الحقيقة يُعَدُّ هذا المنجز (أريد أن أكون شاعرا) ألأوّلَ من نوعه من حيث أسلوب معالجته للموضوع الذي اختاره محمد كاظم جواد وهو موضوع مثير يستحق الدراسة واعتباره كتابًا رائدًا في صنف جديد من أدب ( النقد الناعم ) الساخر الذكي المختص برصد خطايا ( الشعراء السابلة(

وتظل متروكات المرتحل أثار الأفرشة والوسائد التي احتضنها الذاهب إلى حيث لم يكن له بكل ذلك من قرار هو الذي سيحدد إلى أين ؟ محمد كاظم هادئ وليس سهلًا جس هدوءه ، فالطريق نحو قصائده سالك، عندما تقرأ ما تريد منها، تعقد معك صداقة تترك ملامحها كالآثار التي يلتفت إليها المهاجر وسط مكان لا احد فيه، المكان يودع المغادر والنســوة فيه يلوحن للأمان والخيام التي تعيش وحيدة، لكنها تتحدث مع المرويات العالقة بستائر الخيام الداخلية والتي تتحول ذاكرة لكل من ضيفه المكان والتف به وقت اشتداد عصف الليل الصحراوي وحنين الجسد للآخر. لذا دائمًا ما تنعقد صداقات مع الغائب بحضوره الشعري. ولان المحكي لا زمن محدد له، بل هي مفككات دائمًا، لكن وحدتها المتراصة، تتضح كتلة واحدة عبر الشفويات الموروثة،

حافظة أسماء كبار السن رجلًا ونساء. هذا التجاور والنفي والارتحال ، ملامح ليست ظاهرة كما هو معروف باليومي بل هي مبرقات وتظل مترددة بين من هو قادر على أن يدب على الأراضـــي المتباعدة لكن الفرد / الكائن الداخل مع الصوت الشعري وأيضا مع الراوي الأكثر حضورًا وسيادة، فهو الأكثر اغتناء وخسارة؛ لأنه لحظة رحيله لمكان لا يعرفه تفاصيله، لكنه غير مختلف كثير وتكرر تغيرات الأمكنة، جعلت من شاعر حســـاس مثل محمد كاظم أكثر رهافة وهو يختار مكانه الجديد وأيضـــا لحظة الهروب عنه؛ لأن الوحدة في المكان / الصـــحراء موحدة، وهروب ويتضـــح الانكســـار حليًا في شـــفويات الشـــاعر الأكثر وجعًا وانكسارًا.(المعموري ، دراسة في ديوان زارني الشعر لمحمد كاظم جواد، ص3(

المصادر :


(1 ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، (القاهرة : المعارف ، بلا :ت) ، ج1.

(2 احسان الديك ، الآخر وأثره في شعر الأعشى الكبير، مجلة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ع 9، 2003م.

(3 احمد ياسين السليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأناباالآخر في الشعر العربي المعاصر ، (دمشق : دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، 2009م.(

(4 إراءة التأويل ومدارج معنى الشعر، د. عبد القادر فيدوح، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2009م

(5 أنس شكشك، أسرار الشخصية وبناء الذات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2009م.

(6 بول ريكور: الذات عينها كآخر ، تر ، جورج زيناتي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005م.(

(7 جورج طرابيشـــي :هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية ، (بيروت : دار الســـاقي ، 2006م .(

(8 حسين العودات: الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، (بيروت : دار الساقي ، 2010م. (

(9 زكريا ابراهيم، مشكلة الانسان، دار مصر للطباعة، د.ت.

(10 سعد البازعي : الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، (المغرب : المركز الثقافي العربي ، 2008م.(

(11 سيجموندفرويد ، الأنا والهذا، دار الشروق ، د.ت .

(12 شوقي ضيف ، فصول في الشعر ونقده، دار المعارف ، 1998م.

(13 صلاح الدين الهادي ، اتجاهات الشعر، مكتبة الخانجى، القاهرة ، ط1 ، 1986م.

(14 صلاح صالح : سرد الآخر – الأنا والآخر عبر اللغة السردية ، (المغرب : المركز الثقافي العربي ، 2003م.(

(15 عفاف البطاينة ، تمثلات الأنا والآخر في رواية ظل الشـــمســـلطالب الرفاعي 2010م ، الموقع الالكتروني : qattanfoundation.org:320/records/indexcontent/1/21886

(16 عبد العظيم رهيف السلطاني : خطاب الآخر - خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجاً ، (ليبيا : دار الكتب الوطنية ، 2005م.(

(17 عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط3 ، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، 2000م.(

(18 علي عبد الرحيم كريم المالكي : ثنائية الذات والآخر في شعر السياب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل – كلية التربية – قسم اللغة العربية وآدابها – أدب ، 2007م.

(19 غاستونباشلار، جماليات المكان- ترجمة : غالب هالستار، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، د. ت .


مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

(20 غانم عمران المعموري ، دراسة في ديوان زارني الشعر لمحمد كاظم جواد.

(21 فاطمة حمد المزروعي : تمثيلات الآخر في أدب قبل الإســـلام ، (أبو ظبي : هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي ، 2007م (

(22 ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2010م

(23 ليلـــــــــــــــى مناتـــــــي محمود أ. . (2021). الانا والاخر في شـــعر ابن الجياب . لارك, 13(2), 76-92 . https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1806

(24 محمد الخباز : صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي) ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2009م.(

(25 محمد كاظم جواد ، الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، دار تموز ، 2011م.

(26 محمد كاظم جواد ، بريق اسود، دار تموز ، ط1 ، 2018م .

(27 محمد كاظم جواد ، زارني الشعر ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، ط1 ، 2020 .

(28 مصطفى سويف ، الأسس النفسية للأبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف ، القاهرة ، 1951م .

(29 ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، طب،2007

(30 نادر كاظم : تمثيلات الآخر - صـورة السـود في المتخيل العربي الوسـيط ، (بيروت : المؤسـسـة العربية للدراسـات والنشر ، 2004م. (

(31 هتشنسون : معجم الأفكاروالأعلام ، تر: خليل راشد الجيوسي ، (بيروت : دار الفارابي ، 2007م.(

Sources:

1) Ibn Manzur: Lisan al-Arab, edited by: Abdullah Ali al-Kabir and Muhammad Ahmad Hasab Allah and Hashim al-Shadhili, (Cairo: Al-Maarif, no date), Vol. 1.

2) Ihsan al-Deek, The Other and Its Influence on the Poetry of al-A'sha al-Kabir, An-Najah National University Journal, Nablus, No. 9, 2003.

3) hmad Yassin al-Sulaymani: Artistic Manifestations of the Relationship between the Self and the Other in Contemporary Arabic Poetry, (Damascus: Dar al-Zaman for Printing, Publishing and Distribution, 2009.

4) Ira'at al-Ta'wil and the Levels of the Meaning of Poetry, Dr. Abdul Qader Faydouh, Safahat House for Studies and Publishing, Damascus, 2009.

5) Anas Shakshak, Secrets of Personality and Building the Self, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2009.

6) Paul Ricoeur: The Self is the Same as the Other, trans. George Zenati, (Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2005.

7) George Tarabishi: Heresies about democracy, secularism, modernity and Arab resistance, (Beirut: Dar Al Saqi, 2006.

8) Hussein Al-Awdat: The Other in Arab Culture from the Sixteenth Century to the Beginning of the Twentieth Century, (Beirut: Dar Al Saqi, 2010.

9) Zakaria Ibrahim, The Problem of Man, Dar Misr for Printing, n.d.

مجله لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

10) Saad Al-Bazie: Cultural Difference and the Culture of Difference, (Morocco: Arab Cultural Center, 2008.

11) Sigmund Freud, The Ego and the Id, Dar Al-Shorouk, n.d.

12) Shawqi Dayf, Chapters on Poetry and Its Criticism, Dar Al-Maaref, 1998.

13) Salah Al-Din Al-Hadi, Trends in Poetry, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed., 1986.

14) Salah Saleh: Narrating the Other - The Self and the Other through Narrative Language, (Morocco: Arab Cultural Center, 2003).

15) Afif Al-Batayneh, Representations of the Self and the Other in the Novel Shadow of the Sun by Taleb Al-Rifai 2010, Website: qattanfoundation.org:320/records/indexcontent/1/21886

16) Abdul Azim Rahif Al-Sultani: The Discourse of the Other - The Discourse of Criticism of Modern Literary Composition as a Model, (Libya: National Library, 2005.

17) Abdul Moneim Al-Hafni: The Comprehensive Dictionary of Philosophy Terms, 3rd ed., (Cairo: Madbouly Library, 2000.

18) Ali Abdul Rahim Karim Al-Maliki: The Duality of Self and Other in Al-Sayyab's Poetry, Unpublished Master's Thesis, University of Babylon - College of Education - Department of Arabic Language and Literature - Literature, 2007.

19) Gaston Bachelard, Aesthetics of Space - Translated by: Ghaleb Halstar, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, n.d.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

20) Ghanem Omran Al-Maamouri, A Study in the Diwan Zarni Al-Shi’r by Muhammad Kazim Jawad.

21) Fatima Hamad Al-Mazrouei: Representations of the Other in Pre-Islamic Literature, (Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, Cultural Complex, 2007.

22) Majida Hamoud, The Image of the Other in Arab Heritage, Ikhtilaf Publications, Beirut, 1st ed., 2010.

23) Laila Manati Mahmoud, The Self and the Other in the Poetry of Ibn Al-Jiyab, College of Languages / University of Baghdad, Lark Magazine, Volume 2, Issue 41, 2021, Website: https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/issue/download/56/17.

24) Muhammad Al-Khabbaz: The Image of the Other in Al-Mutanabbi's Poetry (Cultural Criticism), (Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2009).

25) Muhammad Kazim Jawad, The Bird Wet with the Sun's Water, Dar Tammuz, 2011.

26) Muhammad Kazim Jawad, Black Glow, Dar Tammuz, 1st ed., 2018.

27) Muhammad Kazim Jawad, Poetry Visited Me, Publications of the General Union of Writers and Authors in Iraq, 1st ed., 2020.

28) Mustafa Suwaif, The Psychological Foundations of Artistic Creativity in Poetry in Particular, Dar Al-Maaref, Cairo, 1951.

29) Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazie, The Literary Critic's Guide, Arab Cultural Center, Casablanca, 2007.

30) Nader Kazim: Representations of the Other - The Image of Blacks in the Medieval Arab Imagination, (Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2004.

31) Hutchinson: Dictionary of Ideas and Figures, translated by Khalil Rashid Al-Jayyusi, (Beirut: Dar Al-Farabi, 2007

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية